أهمية مدلول الوزن في وضع اصطلاحات التقنية الحديثة
(مثلا : مدلول وزني الآلة فاعول وفاعولة)

بقلم : د. هشام ناصيف مكي
معهد العلاقات الثقافية العربية الألمانية ـ بون

المقدمة :

أوزان الآلة المعروفة قديما ثلاثة وهي مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعَلة. وقد أضيفت إليها في هذا العصر الأوزان التالية : فاعل وفاعلة وفعّال وفعّالة وفاعول وفاعولة وأيضا مفعِّل ومفعِّلة. ونجد حاليا تسميات عديدة لآلات هذا العصر صيغت على هذه الأوزان ووجدت طريقها في الاستعمالات اليومية وفي كتب العلم والمعرفة في المدارس والجامعات. وأودّ في هذه المقالة تسليط الضوء على وزني فاعول وفاعولة بوجه خاص لما لهما من أهمية في صياغة مصطلحات جديدة في مجال التقنية.

أ) وزنا فاعول وفاعولة في الماضي :

لم تعرف القبائل التي كانت تقطن الجزيرة العربية الكثير من الآلات والأدوات والمعدات، ولكن بعد ظهور الإسلام واحتكاك أهل الجزيرة بأهل الشام ومصر وبلاد الرافدين وغيرهم من شعوب الحضارات القديمة، وبعد انتشار لغة القرآن في كل مكان من أرجاء الخلافة الإسلامية، بعدئذ كان لا بدّ من تطوير اللغة العربية للتماشي مع متطلبات الحياة اليومية في تلك الأقطار.

وهكذا استعانت اللغة العربية باللغات السامية القريبة لها وأخذت من أوزانها ما كان منتشرا آنذاك في تسمية الأدوات المستعملة هنا وهناك. وكان من بعض هذه الأوزان وزن فاعول ووزن فاعولة مثل شاقول وناعورة وشادوف وغيرها الكثير.

ونودّ الآن إجراء جرد خاطف لأهم التسميات الواردة في القواميس المختلفة للغة العربية والتي تمّ اشتقاقها على أساس هذين الوزنين :

1 ـ أسماء الآلات والمنشآت والمعدات :
طاحونة، ناعورة، نافورة، فاخورة، بالوعة

2 ـ أسماء الأدوات المهنية والمنزلية :
شاقول، طاحون، شادوف، خابور، قادوس، خازوق، ساطور، شاكوش، ناظور، فانوس، ناقوس، ماعون، ناقور، ماسورة، قارورة، راووق، بالوظة، صاروخ، صاقور

3 ـ أسماء الأماكن :
حانوت، ماخور، زاروب، تابوت، راموس، ناووس، عاثور

4 ـ أسماء المواد :
صابون، عاطوس، غاسول، زاؤوق

5 ـ أسماء حيوانات ونباتات :
ناموس، جاموس، طاووس، كافور، قاوون

6 ـ أسماء في وصف الأشخاص :
ناطور، جاسوس، فاروق،...

7 ـ أسماء في الإدارة والاجتماع والديانة :
قانون، ناموس، قاموس، ناسوت، طاغوت، ثالوث، كانون
8 ـ أسماء في الأمراض :
طاعون، باسور،ناسور، كابوس، ضاغوط
9 ـ أسماء أخرى :
قاذورة، صابورة...

ب) مدلول وزني فاعول وفاعولة :

تشير معظم المفردات الواردة أعلاه إلى معنى مشترك يحمل صفة الدوران بمدلولها العام، إما الدوران حول الذات أو حول أشياء أخرى :

فالناعورة تنعر الماء بالدوران
والطاحون يطحن القمح بالدوران
والماسورة لها مقطع دائري
والناطور يدور حول الحقول حارسا لها

فإذا تمعّنا في هذا المدلول رأينا أنّ أوزان أسماء الأشياء عند العرب كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بوصف شكلها أو وظيفتها. وهذا الحسّ الداخلي لابن اللغة الأم في ربط الوزن بالمعنى قد ضاع مع الزمن ويالأسف، حيث نجد أن القائمين على تطوير اللغة واشتقاق الأسماء الجديدة للأشياء الجديدة لا يعنون بهذا الأساس المتين للتطوير.

وإذا رأينا في يومنا هذا آلة كهربائية يمكن بواسطتها حفر الثقوب في الجدران أو في الخشب بحركة دورانية، فمن السهل أن نأخذ فعل ثقب ونشتق منه وزن فاعولة مثلا لكي نقول عن هذه الآلة بأنها «ثاقوبة». ولتعريف هذه الآلة نقول إنها آلة ثقب بالدوران.

ولم تنظر الندوة التي نظمها مكتب تنسيق التعريب عام 1981 لتوحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة في أهمية استخدام معاني الأوزان في اشتقاق المصطلحات الجديدة حيث لم تدرجها في قائمة المبادىء الأساسية في اختيار المصطلحات. مع أنّ هذه المعاني توفر للمترجم أو لواضع المصطلح الجديد عناء لصق صفة ما بالمصطلح للدلالة على شكله أو وظيفته، لأن الوزن الصحيح يحمل في طياته الصفة المطلوبة كالدوران مثلا في مثالنا المذكور. وهناك مثل آخر على فائدة اعتماد الوزن الصحيح وهو اعتماد وزن اسم المفعول للدلالة على الكلمات التي تنتهي بلاحقة (able -) في اللغة الإنكليزية كأن نقول (المحمول) للأشياء التي يمكن حملها أو (المنقول) للأشياء التي يمكن نقلها عوضا عن كلمتي القابل للحمل أو القابل للنقل أو النقّال كما جرى وصفه في بعض الصحف اليومية.

ج) مصطلحات جديدة على وزني فاعول وفاعولة :

من المصطلحات الجديدة التي وضعت حديثا على وزني فاعول وفاعولة وأخذت طريقها إلى الانتشار في مجال التقنية الحديثة نذكر فقط :
الحاسوب (الكمبيوتر).
ومن الممكن لنا أن نضيف مايلي :
الشاغول (الروبوت أو الإنسان الآلي) = Robot.

الثاقوبة (وهي الآلة الكهربائية المعروفة وفي مقدمتها المثقب كأداة لحفر الثقوب).

وهناك آلات أخرى كان من الأجدى لنا أن نصيغ أسماءها على هذين الوزنين المذكورين، إلا أن أسماءها قد لاقت انتشارا واسعا ولهذا يجب الإبقاء عليها كما هي، مثل الغسّالة والخلاّطة وغيرها الكثير.

لهذا أتوجه بندائي إلى المهتمين بوضع المصطلحات الجديدة للقيام بالاعتناء اللازم بتنمية الشعور بمعاني الأوزان، لكي تنتهي تلك الفوضى في اشتقاق الكلمات بالعودة إلى الأسس الأصلية للغة العربية فيما يتعلق بالمفهوم الدلالي لكل وزن.